بدليل الحديث وليس المراد بذلك اصل الحديث الدخول
فلا تعارض بينهما ثم قال ابن بطال فيجوز ان يكون
الحديث مفسرا للاية علي وجه اخر وما قبله تفسير
لها الية اذ لولاه ما جاز تقدير المضاف والتقدير ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم
علي طريقة الاكتفا او حذف الصفة لان اقتسام
الجنة برحمة وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث
الهم العاملين بما نالوا به ذلك المذكور ولا يخلو
شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله اذ لولا
تعضيقه لهم للاعمال وبيانها لهم ما عملوها كما افاده
بقوله وقد تفضل الله عليهم ابتدا بايجادهم
ثم برزقهم ثم بتعليمهم الاحكام الشرعية وايجابها
ومندوباتها المسببة لرفع المنازل واشار الحجة
القاضي عياض فقال وان من رحمة الله توفيقه
للعمل الصالح وهدايته للطاعة فكل ذلك لم يستحقه
العامل بعمله وانما هو بفضل الله ورحمته وقال غيره
لا تنافي بين ما في الاية والحديث لان الباء التي اثبتت
الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية
ما دخلت عليه وان لم يكن مستقلا بحصوله
بلغ رحمه الله اي بلغ الغاية توفيقه للعمل وقبوله
لا بمجرده والباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضة
التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو
اشتريت منه بكذا تشبيها للمعاني عنه ما اخبر صلى
الله عليه وسلم ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد
وانه لولا رحمة الله سبحانه لما ادخله الجنة لان العمل
بمجرده ولو تناهى بلغ النهاية اي البلغ الغاية
لا يوجب بمجرده دخول الجنة ولا يكون عوضا لها
فكانه قيل لن يدخل احد الجنة عوضا عن عمله
لانه قد يقع علي الوجه الذي يحبه الله لانا لا يتم به
الله بل جميع العمل لا يقابل به لا يوازي نعمة واحدة من
نعم الله تعالى فلو طالب بحق ما يجب عليه من الشكر علي

تلك

٢٦٢

تلك النعمة لان نفس الشكر علي النعمة تستدعي شكرا له
وهكذا الي غير نهاية فلذلك لو عذب اهل سمواته واهل
ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا
لهم كما في حديث ابي بن كعب عند ابي داوود وابن ماجه ه
وصححه ابن حبان كلهم عن ابي حذيفة وابن مسعود موقوفا
وزيد بن ثابت مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم
لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت
مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر
فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ه
ولو مت علي غير هذا لدخلت النار رواه احمد ايضا وهذا فيه الخطاب
مع الجبرية الغلاة جمع غال كرام ورماة وقاض وقضاه بالعلية
والتعليل وان العبد مجبور علي ما فعل القائلين بان القيام
بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من الله بها من غير ان يكون سببا
للسعادة في المعاش الدنيا ولا المعاد الاخرى ولا سببا
للنجاة المعتقدين ان النار ليست سببا للاحراق وان الما سببا للارواء
للظما والبرد للحر اذا صب علي الجسد مثلا بلا شرب وفصل
النزاع ايضا مع القدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة
والتعليل القائلين بان العبادات شرعت اثمانا لما يناله
العباد من الثواب والنعيم وانها اي الثواب والنعيم وفي
نسخة وانها بالافراد اي العبادات وفي اخرى وانما هي اي
العبادات بمنزلة استيفاء الاجير اجرته محتجين بان الله
تعالى يجعلها عوضا من العمل كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وبقوله عليه السلام حاكيا عن ربه
تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم اضبطها لكم
بعلمي وملائكتي ليكون شهيدا الخالف وخلقه
وقد تفهم بشهادة الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ثم اوفيكم اياها وهذه قطعة
من اخر حديث طويل في مسلم وغيره ه وهولا الطائفتين
متقابلتان في اسم التضاد وبينهما اعظم التباين
فالجبرية لم يجعلوا للاعمال ارتباطا ما تعلقا بالجزا البتة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)